

## الملاحظات

لوح آخر نزل في عكاء هو "لوح قيصر الروس ألكساندر الثاني". وقد أنزل باللغة العربية. يعلن فيه حضرة بهاء الله عن مقامه، معرّفاً نفسه بأنه الآب السماوي، ويدعوه للقيام باسمه وإعلان أمره بين الأمم. فيما يلي بعض كلمات حضرة بهاء الله التي خاطب بها القيصر:

"أن يا ملك الروس أن استمع نداء الله المَلِك القدوس ثم اقبل إلى الفردوس المقر الذي فيه استقر من سُمِّي بالأسماء الحسنی بين ملأ الأعلى وفي ملكوت الإنشاء باسم الله البهي الأبهي، إياك أن يحجبك هواك عن التوجّه إلى وجه ربك الرحمن الرحيم... إياك أن يمنعك المُلْك عن المالك إنه قد أتى بملكوته وتنادي الذرات قد ظهر الرب بمجده العظيم، قد أتى الأب والابن في الواد المقدس يقول لبيك اللهم لبيك والطور يطوف حول البيت والشجر ينادي بأعلى النداء قد أتى الوهّاب ركباً على السحاب طوبى لمن تقرب إليه ويل للمبعدين، قم بين الناس بهذا الأمر المبرم ثم ادعُ الأمم إلى الله العلي العظيم."

وفي وصف علو ظهوره وعظمته، يكتب حضرة بهاء الله:

"قل هذا نبأ استبشرت به أفئدة النبيين والمرسلين، هذا لهو المذكور في قلب العالم والموعود في صحائف الله العزيز الحميد... منهم من ناح في فراقي ومنهم من حمل الشدائد في سبيلي ومنهم من فدى نفسه لجمالي إن أنتم من العارفين، قل إنني ما أردت وصف نفسي بل نفس الله لو أنتم من المنصفين، لا يرى فيّ إلاّ الله وأمره لو أنتم من المتبصرين، قل إنني أنا المذكور بلسان إشعيا وزينّ باسمي التوراة والإنجيل..."

لكن نصائح حضرة بهاء الله وقعت على آذان صمّاء. فاستمر ألكساندر الثاني يحكم بلاده، دون أن تؤثر فيه دعوة رسالة بهذه الرفعة والعزة، إلى سنة ١٨٨١م حينما اغتيل، وبظهور البلشفية عام ١٩١٧م أبيت أسرته.

في إحدى فقرات هذا اللوح يشير حضرة بهاء الله إلى تضرّع القيصر إلى الله لكن دون أن يكشف تفصيله، فيكتب:

"إنا سمعنا ما ناديت به مولاك في نجواك لذا هاج عرف عنايتي وماج بحر رحمتي وأجنباك بالحق إن ربك لهو العليم الحكيم."

كان أحد مؤمني إصفهان، آقا محمد رحيم، قد سُئل من قبل قنصل روسي في إستراباد بشأن الفقرة أعلاه. فيما يلي روايته كما جاءت في مذكرات الأستاذ علي أكبر البناء<sup>1</sup> من يزد:

اعتنق آقا محمد رحيم أمر الله في أيام شهدت اضطهادات ومحناً. لكنه لم يدع الإعراض يصدّه، بل راح يبلغ أمر الله علناً مما أدى إلى إيمان بعض النفوس في حين قام آخرون على الإعراض والعداء بنية إيدائه، ومن بينهم خصوصاً والده الذي ناصبه عداءً شديداً. أخيراً اضطر لترك ثروة أسرته ورفاهها، وهاجر منقطعاً عن كل أمور الدنيا، إلى سبزوار (مقاطعة خراسان) حيث اشتغل لفترة في مناجم النحاس. فيما بعد، ونتيجة اضطهاد المؤمنين في سبزوار قرر مغادرتها إلى عشق آباد حيث أقام فيها حتى نهاية حياته.

إضافة لكونه مبلغاً قديراً لأمر الله، كان آقا محمد رحيم كاتباً أيضاً. زار عكاء مرتين خلال حياته وفاز بلقاء حضرة بهاء الله. وقد أخبرنا هذه القصة:

---

<sup>1</sup> كان الأستاذ علي أكبر من أتباع حضرة بهاء الله البارزين واستشهد في يزد في عام ١٩٠٣ م. عاش بضع سنوات في عشق آباد وقدم خدمات جلّى للأمر المبارك. وتقص مذكراته غالباً تاريخ الأمر والأحباء في عشق آباد. وقد نزل "لوح التجليات" في حقه. سنتطرق إليه بتفصيل أوفى في المجلد القادم.

قبل ذهابي للتشرف بزيارة حضرة بهاء الله لأول مرة، كان القنصل الروسي في استرabad قد أسرّ لتاجر أرمني رغبته في ملاقة أحد البهائيين من سبزوار يأتيه ببعض الكتب البهائية. وقد تبرّع بدفع ما يترتب على ذلك من مصاريف. وفعلاً، أبلغ التاجر الأرمني الرسالة إلى الحاج محمد كاظم، وهو تاجر (بهائي) من إصفهان. بعد تشاور الأخير مع مؤمنين آخرين تقرر أن أقوم أنا بالمهمة.

كتب التاجر الأرمني رسالة تعريف إلى القنصل وأخذتها معي كما أخذت بعض الكتب البهائية. سافرت إلى استرabad حيث قصدت القنصل بعد يومين من وصولي وسلمته الرسالة. دعاني لأقيم معه في منزله، ففعلت. كنا نتحدث سوية في الأمسيات، حيث تكلم عن بعض جوانب تاريخ أمر الله التي يعرفها، بينما زوّده من جانبي بمواضيع لم يكن مطلعاً عليها بعد. قال لي ذات ليلة: 'كان الهدف الرئيس من دعوتك هنا هو أن أسألك عن معنى العبارة التالية التي وردت في لوح بهاء الله للقيصر وهي: (إنا سمعنا ما ناديت به مولاك في نجواك لذا هاج عرف عنايتي وماج بحر رحمتي وأجبناك بالحق إن ربك لهو العليم الحكيم).'

فماذا سأل القيصر في دعائه واستجيب له؟ لم أكن أعلم بماذا أجيب، لذا قلت: 'الله أعلم بذلك'. فقال: 'هذا واضح، لكن كيف تفسر هذه العبارة؟' فتأملت قليلاً بالموضوع ووصلت إلى استنتاج مفاده أن الملوك عادة لا يطلبون من

الله سوى الانتصار في فتوحاتهم وهزيمة أعدائهم... ولعل القيصر كان يريد أن يعكس هزيمة روسيا في حرب القرم، قد سأل الله النصر في حربه مع العثمانيين وليتمكن من احتلال مدنها. فنقلت للقنصل كل ما كنت أفكر به بهذا الخصوص واقترحت عليه بأن يكتب رسالة للقيصر يُعلمه بأن دعائه سوف يستجاب وما عليه إلا أن ينفذ خطته ونواياه.

بعد بضعة أيام دفع لي مصاريق عودتي لموطني. لكنني في سري كنت أخشى أن يكون تفسيري للوح غير صحيح، فانتابني القلق حول هذا الموضوع. ظلّ قلبي يتأرجح بين الخوف والرجاء حتى سفري إلى عكاء حيث نزلت في نزل للمسافرين. لم يمر وقت طويل قبل مجيء ميرزا آقا جان (كاتب وحي حضرة بهاءالله) لزيارتي. من جملة ما سألني: 'ما هي الأمور التي قلتها للقنصل الروسي؟' وقد زادني ذلك خشية وقلقاً وبقيت صامتاً. بعد ساعة تقريباً جاء لزيارتي الغصن الأكبر (ميرزا محمد علي، ابن حضرة بهاءالله الذي أصبح فيما بعد الناقض الأكبر لعهد حضرته). سألني أيضاً السؤال نفسه مما زاد في قلقي.

في الصباح التالي حضر الغصن الأعظم (حضرة عبدالبهاء). حينذاك شعرت بضرورة إخباره بكل ما حدث بالدقة واعترفت بخطأي فيما صرّحت به. فتفضل حضرة عبدالبهاء قائلاً: 'افرح واطمئن إذ ما صرّحت به كان صحيحاً، لأن في أحد

الأيام ذكر الجمال المبارك بأن في تلك اللحظة بالذات هناك شخص يقرأ لوح القيصر. ثم ذكر حضرة بهاء الله اسمك بعد ذلك قائلاً: "لقد سأل القنصل الروسي أحد عبادنا: "ماذا كانت مناجاة الملك؟" والجواب الذي تلقاه كان صحيحاً." بعد ذلك كشف عن اسمك قائلاً: "كان ذلك آقا محمد رحيم الإصفهاني".<sup>2</sup> فشكرت الله لذلك وسررت أيما سرور لسماعه.

هذه الأفكار التي خطرت ببال آقا محمد رحيم ونقلها للقنصل الروسي، تشير لحرب سنة ١٨٧٧-١٨٧٨ م بين روسيا وتركيا. ويبدو أن القيصر شن تلك الحرب ليثأر لاندحار والده في حرب القرم. في البداية أحرزت جيوشه تقدماً ملموساً وكانت تتحرك نحو الآستانة. لكن بعد ذلك توقف زحفهم من قبل الأتراك وفي المعارك التي تلت هلك العديد من الجنود الروس. في تلك الآونة تراءى للقيصر شبوح هزيمة أخرى، وعلى هذا استنتج آقا محمد رحيم بأن القيصر في ذلك الوقت توجه لله في دعائه سائلاً عونه. في لوحه للقيصر يصرح حضرة بهاء الله بأن تضرعات القيصر وصلاته قد استجيبت.

تجدد الملاحظة هنا بأن حضرة بهاء الله كان قد تنبأ في "سورة الرئيس" التي أنزلها قبل بضع سنين في طريقه إلى عكاء، بما سيحل بحكومة تركيا وشعبها من

<sup>2</sup> ليست هذه كلمات حضرة بهاء الله أو حضرة عبد البهاء بالنص. بل هي ذكريات آقا محمد رحيم.

نكبات عقاباً من الله لما اقترفوه من مظالم نحوه وأتباعه. وأكد ذلك فيما بعد في "الكتاب الأقدس" حيث استنكر مجدداً الحكم الظالم في تركيا وتنبأ بسقوطه.

كان اغتيال السلطان عبد العزيز سنة ١٨٧٦م بداية العقاب، ثم تلتها حرب ٧٧-١٨٧٨م التي جلبت نصراً للروس وبدأت معها عملية تفكك الإمبراطورية العثمانية. فقد احتل الروس أدرنة وتحرروا ما لا يقل عن أحد عشر مليون شخص من وحشية ذلك النظام المستبد.

"كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ٣"